العنف أسبابه وأنواعه وادواره وسبل المعالجة

م. م. اسماعيل باقي محمد الاسدي
مركز البحوث التربوية والنفسية

الفصل الاول

اولاً : مشكلة البحث واهميته :-

يعد موضوع العنف من اهم المواضيع التي بحثت لكونه اخطر اشكال التهديد لامن المجتمع الانساني واستقراره .. والملاحظ أن جميع المجتمعات على اختلاف ثقافاتها تعاني من العنف والجريمة واثارها بوجه من الوجوه وبدرجات متفاوتة، فكل مجتمع في هذا العالم الواسع يدفع ثمناً باهظاً لما تسببه من اضرار بشرية ومادية ولما تبذله السلطات من جهود من اجل منع وقوع الجريمة. واذا كان من الصعب تقدير قيمة الضرر المادي للجريمة فانه من الاصعب تقدير قيمة الاضرار المعنوية التي تخلفها.

فالعنف ظاهرة ارتبطت بوجود الانسان في كل زمان ومكان ولهذا حظيت جرائم العنف في الكثير من المجتمعات وبالاخص خلال السنوات الأخيرة باهتمام واسع من جانب المسؤولين عن مكافحة الجريمة اذ توجد دلائل على أن جرائم تتضاعف من عام لاخر نتيجة لاستعانة مرتكبي هذه الجرائم باحدث وسائل التدمير والتخريب إذا ادى هذا الاهتمام إلى نشاط البحث العلمي في محاولة لرسم صورة واضحة لوضع المشكلة واقتراح الحلول التي يمكن أن توظف لمكافحتها (التير، ١٩٨٧، ص٥٠).

العنف ذلك السلوك المقترن باستخدام القوة الفيزيائية وهو ذلك الفايروس الحامل للقسوة والمانع للمودة. فلم يكن الانسان عنيفاً يوم ولدته امه بل أن عنف الطبيعة وعسر الحياة والتربية وعنف الاباء هو الذي يعزز العنف في خلايا الدماغ حتى حملته صبغاته الوراثية فكاد أن يكون موروثاً.(التير ،١٩٨٩،ص٤٨).

ونظراً لاتساع جوانب العنف واسبابه وابعاده اخذ علماء الاجتماع في تقسيم الموضوع وتصنيفه' إلى العنف المدرسي والعنف العائلي والعنف الاعلامي والعنف الحكومي ... الخ.

وكلها تدخل في مضمار العنف الاجتماعي وعلى اساس نوعي آخر يتم تصنيف العنف إلى ثلاثة انواع هي العنف النفسي والعنف اللفظي والعنف الجسمي (شكور، ١٩٩٧، ص٣١).

لقد عرفت المجتمعات العنف منذ القدم واول جريمة ارتكبت هي قتل ابن آدم لإخيه بدليل قوله تعالى ﴿فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين﴾، (المائدة : أية ٣٠)

ولبشاعة هذا الجرم فقد حرابت جميع الشرائع السماوية والقوانين لوضعية هذه الجرم وخصصت له عقوبات رادعة ففي شريعة موسى (عليه السلام) جاء في سفر الخروج في الفصل الحادي والعشرين ((أن من ضرب انساناً فمات فليقتل قتلاً، ومن ضرب اباه وامه يقتل قتلاً، وان حصلت اذيه فاعط نفساً بنفس، وعيناً بعين، وسنا بسن، ويداً بيد، ورجلاً برجل، وجرحاً بجرح، ورضا برض)).

كما وان الشريعة المسيحية عرفت عقوبة الاعدام استدلالاً بقوله السيد المسيح: (ماجئت لانقص الناموس وإنما جئت لاتمم) واستدلالاً من الاية الكريمة على لسان عيسى(عليه السلام): ﴿مصدقاً لما بين يدي من التوراة﴾ (الصف: اية ٦) . والى نفس المعنى الذي أكدته الشريعة الموسوية اشارت الاية الكريمة (وكتبنا عليهم أن النفس بالنفس والعين والعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص) (المائدة : آية ٤٥)

وفي احاديث المصطفى (صلى الله عليه وسلم) دلالات واضحة في تصوير بشاعة هذا الحرم، يقول (صلى الله عليه وسلم) : لو أن اهل السماء واهل الارض اشتركوا في دم مؤمن لاكبهم الله في النار) ويقول (صلى الله عليه وسلم) (لزوال الدنيا اهون على الله من قتل مؤمن بغير حق) .

واقترنت حرمة النفس مع حرمة المال في شريعتنا الاسلامية كما ورد في حديث الرسول(صلى الله عليه وسلم) في حجة الوداع ((أن دماءكم واموالكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم، والامر المهم في موضوع جرائم العنف لايقتصر على وجودها فحسب بل في تزايدها المستمر سنوياً ولاسيما خلال السنوات القليلة الماضية وفي الدول كافة الفقيرة منها والمتقدمة.

ونتيجة للظروف الصعبة التي يعيشها قطرنا منذ اكثر من خمسة وعشرين عاماً بخوضه حربين شرستين وتحمله لحصار جائر وظروف الاحتلال فانه من المتوقع أن تبرز الجريمة بشكل واضح نتيجة للإفرازات التي أحدثتها الحربان والحصار وظروف الاحتلال باختلال الكثير من القيم والتصرفات وغلبة القيم المادية على القيم الروحية والإنسانية.

لقد اصبح الفرد العراقي يعيش تحت ضغط الحقائق المادية والكسب المادي التي اخذت تفرض ارادتها عليه، وامام هذا الهدف العام مع توافر الفرصة لتحقيق هذا الهدف ارتفعت نسبة الخارجين على القيم ومن بينهم اولئك الذين يسعون إلى الثراء السريع بوسائل غير مشروعة كالنهب وعمليات الغش والتهريب وغير ذلك من الممارسات المنحرفة التي لم تكن بارزة بهذا الشكل في السنوات التي سبقت.

أن الضغوط النفسية والاجتماعية التي خلقتها الحربان التي خاضها العراق فضلاً عن حالة الحصار الاقتصادي وظروف البلاد في ظل الاحتلال خلفت حالة من عدم الشعور بالامن لدى الافراد وحالة من الشعور بالاحباط نتيجة لعدم تمكن الناس من تحقيق آمالهم وطموحاتهم في الحياة فضلاً عن حالة الرعب الجمعي التي عاشتها المجتمع العراقي خلال تلك الحقبة واستمرار فرض الحصار الاقتصادي مع بقاء عنصر التهديد باستخدام القوة ضد العراق، وكذلك ظروف المجتمع العراقي في ظل ظروف المحتل، كل هذه الامور كانت وراء دفع الفرد إلى تحقيق مصالحة الخاصة دون النظر إلى مصلحة

المجتمع شعور الأفراد بعدم الامن الاجتماعي قد يدفع بعضهم إلى السعي لتحقيق أمنه الذاتي حتى ولو تم الأمر عن طريق تجاوز القيم الاجتماعية وايجاد التبريرات لمثل هذه التجاوزات وبصورة دفعت آخرين إلى سلوك بصورة منحرفة لتحقيق أهدافهم وطموحاتهم.

وتعتبر شريحة الشباب هي اكثر شرائح المجتمع انخراطاً في العنف بحكم التكوين النفسي والفسيولوجي مما جعلهم اكثر حساسية إزاء المشكلات الاجتماعية والاقتصادية واكثر استعداداً للاستجابة العنيفة، كذلك ان الشباب هم ابناء مختلف طبقات المجتمع وفئاته ومن ثم فأن المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية تترك آثرها السلبية عليهم بدرجة او باخرى وبخاصة في ما يتعلق بارتفاع معدل البطالة وفرص العمل وارتفاع كلف الحياة وزيادة الإحساس بعجز النظم السياسية عن توفير متطلبات الحياة الكريمة، مما يجعل مواقفهم أقوى للقوى الرافضة للأوضاع والسياسات القائمة كما ان تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية يزيد من إحباطهم مما يغلب طابع العنف على ردود أفعالهم (الربيعي، ٢٠٠٣، ص١٨).

أن العراق اليوم على اعتاب مرحلة تتطلب البناء. وعلى قواعد علمية وقيم العدالة الاجتماعية والديمقراطية . ولا يتحقق ذلك دون جهود وتضحيات كبيرة والاستفادة من تجارب الامم الكبرى التي نهضت من أحطام الحرب وويلاتها وبنت أمجادها بجهود أبنائها وهي ليست ببعيدة عنها ومنها كل من المانيا واليابان اللتين خسرتا الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥م، وكسبا مستقبلاً افضل لشعبيها معلنتين نزع البدلة العسكرية وارتداء اللباس المدني او لباس العمل والذي جعلها اكثر مهابة واحتراماً (الربيعي، ٢٠٠٣، ص١٨).

ثانيا: أهداف البحث:

استهدف البحث الحالي الى :-

١. معرفة اثر العنف وادواره.
٢. معرفة الدوافع والأسباب
٣. الوصول الى سبل الوقاية والعلاج.

ثالثا: حدود البحث :-

فقد تحدد بإطاره النظري والأدبيات والدراسات السابقة التي تناولت مفهوم العنف.

رابعاً: تحديد المصطلحات:-

العنف ((Violence)).

١. قاموس Webester (١٩٧١)

أن من معاني العنف القوة الجسدية غرض الاضرار بالغير .(Webester,1971, p:278)

٢- عرفها حجازي (١٩٧٦):

إنه لغة التخاطب الاخيرة والممكنة مع الواقع ومع الاخرين حين يحس المرء بالعجز عن إيصال صوته بوسائل الحوار العادي وحين تترسخ القناعة لديه بالفشل في إقناعهم بالاعتراف بكيانه وقيمته (حجازي، ١٩٧٦، ص٦١).

٣- وتعرفها ساندا بول روكنغ(١٩٨٢)

إن العنف هو الاستخدام غير الشرعي للقوة او التهديد باستخدامها لالحاق الاذى او الضرر بالآخرين، وهو شكل من اشكال السلوك ونتاج مأزق علائقي بحيث يصيب التدمير ذات الشخص في نفس الوقت الذي ينصب فيه على الآخر لابادته فتشكل العدوانية طريقة معينة للدخول في علاقه مع الآخر (شكور، ١٩٩٧، ص٣٢).

٤- عرفة خليل (١٩٨٥) بانه:

((فعل إيذاء معنوي – مادي – لساني – يدوي ويمارس فردياً أو جماعياً ومنظماً في كل حال فهو بشكله النفسي والاجتماعي والمعنوي والمادي يضعنا في مواجهة فاعل بقصد العنف)). (التير، ١٩٨٧، ص٤٨)

٥- وعرفه مارمون (١٩٨١) Marmon:

"احد اشكال القوة التي تستدعي بذل الجهود لتدمير او الحاق الضرر بالشيء المدرك كمصدر فعلي او متوقع للاحباط او الخطر أو كرمز لها" (Marmon, 1989, p7)

٦- وعرفه ابراهيم (١٩٩٢):

أن العنف هو ظاهرة حركية لها جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية وهي ظاهرة عامة تعرفها كل المجتمعات البشرية بدرجات متفاوتة (ابراهيم، ١٩٩٢، ص٣٢)

٧- وعرفه دينستين : (١٩٩٥):-

بأنه استخدام وسائل القهر والقوة او التهديد باستخدامها لالحاق الاذى والضرر بالاشخاص، والممتلكات وذلك من اجل تحقيق اهداف غير قانونية او مرفوضة واجتماعياً (شكور،١٩٩٧، ص٣١).

٨- ويعرفه السمالوطي (٢٠٠٠) :-

من الناحية التاريخية فأن كلمة العنف Violence مشتقة من الكلمة اللاتينية Vis أي القوة وهي ماضي كلمة Fero والتي تعني (يحمل) وعليه فان كلمة عنف (Violence) تعني حمل القوة او تعمد ممارستها تجاه شخص او شيء ما.

٩- وعرفه (العبيدي٢٠٠٤):

بأنه نمط من أنماط السلوك الذي هو حالة إحباط مصحوبة بعلامات التوتر ويحتوي على نية سيئة لالحاق ضرر مادي ومعنوي بالكائن الحي او بديل عن الكائن الحي (العبيدي ٢٠٠٠٤، ص٢).

١٠- وجاء تعريفه في Violance Hand Book (2004) :-

إفـــراط فـــي الســـلوك الانفعـــالي لشـــخص مـــا للســـيطرة علـــى علاقاتـــه مـــع الاخـــرين (Violance hand Bool , 2004, p:3)

يتضح من التعريفات آنفة الذكر ان الجريمة هي الافعال المخالفة للقانون التي يترتب على فعلها عقوبة معينة وان العنف هو الافعال التي تهدف اساساً الى الحاق الاذى بالاخرين، وبالتالي فان جرائم العنف يمكن ان تعرف.

" كل فعل مخالف للقانون يتضمن استخدام القوة او التهديد بها لغرض الحاق او محاولة الاذى بالاخرين وبممتلكاتهم".

الفصل الثاني

الأطار النظري

منطلقات نظرية في العنف:-

يعد العنف والجريمة من اخطر انواع الانحراف . ويمكن تعريف الانحراف بمعناه الواسع بأنه ((أي عنف ضد يكون ضد المعايير او التوقعات الاجتماعية)) ويشير مصطلح الانحراف (Deviance) عادة الى السلوك او التصرف غير المشروع، غير أن مظهر الفرد بحد ذاته يمكن ان يشكل عنفاً ضد المعايير او التوقعات الاجتماعية، وعليه فأن دراسة الانحراف تعطي مدى واسعاً من النشاطات او المعتقدات أو سمات الشخص التي تثير ردود فعل سلبية وبخاصة تلك الافعال او السمات التي تعد غير قانونية او غير اخلاقية . هذا يعني ان الانحراف يمكن ان يكون مجرد تصرف سيء، ويمكن ان يكون افعالاً تهدد الحياة نفسها وهو ما يعنيها في هذا البحث، فالجريمة شكل من اشكال العنف وهي فعل ممنوع بموجب قانون، تترتب عليه عقوبة تتناسب وذلك الفعل، وقد تصل هذه العقوبة السجن مدى الحياة او الاعدام.

ولعل السؤال الذي شغل الباحثين لعشرات السنين وما يزال يشغلهم هو ما هي العوامل او الأسباب التي تجعل الفرد يتخطى التحريم الاجتماعي والقانوني ويجازف بعقوبة اجتماعية وقانونية تصل حد الموت ؟

أن البحث عن سببية السلوك الاجرامي مازال يشكل منهجية تعترض سبيل الباحثين واذا كانت حقول علم النفس احرزت تقدما في ميدان دراسة السلوك الانساني فانها لازالت قاصرة عن الكشف الكامل للقوانين الاساسية التي تفسر كيفية نشؤ هذا السلوك سواء كان سويا او منحرفا، ولهذا السبب تعددت التوجهات في تفسير أي ظاهرة ومنها موضوع بحثنا ونقصد به سلوك العنف، ومع ذلك يمكن تصنيف هذه التوجهات النظرية في ثلاثة توجهات هي :

١. النظريات التكوينية والأنثروبولوجية والبيولوجية التي يمكن درجها تحت ما يعرف بالمدرسة الجنائية التي تفسر سلوك العنف بتشخيص بعض الملامح المورفولوجية والجثمانية يتصف بها المجرم عمن سواه من غير المجرمين.
٢. النظريات النفسية التي تعتمد على تشخيص اثر العلاقات السيئة خلال مرحلة الطفولة في تكوين شخصية غير سوية من بينها الشخصية التي تتصف بالعنف

٣.النظريات الاجتماعية التي تهتم بتشخيص الضغوط او الظروف البيئية والحضارية والاجتماعية ذات الصلة بتكوين سلوك العنف والجريمة.(الدوري، ١٩٨٥، ص١١٦-١١٧)

ولتسليط الضوء على موضوع العنف لابد من استعراض النظريات التي حاولت تفسير سببية السلوك الإجرامي العنيف والتي تكاد تكون محصورة في ثلاث اتجاهات وهي الاتجاه البيولوجي والنفسي

والاجتماعي ولنبدأ بطرح اراء الاتجاه النفسي بوصفه الاتجاه الاهم لنا لاننا نبحث في مجال علم النفس ثم نعرج بصورة مختصرة على الاتجاهين الاخرين.

١. منظور التحليل النفسي :

لقد أعطت المدرسة النفسية أهمية كبيرة للاضطرابات النفسية والصراع والانحراف العقلي والخلقي والاضطرابات العاطفية عند تفسيرها للسلوك الإجرامي للعنف وابرز من يمثل هذا الاتجاه مدرسة التحليل النفسي التي تدور تفسيراتها حول فرضيات فرويد ونظريته في اللاشعورية وبمقتضى هذا التفسير فأن السلوك الإجرامي ما هو ألا حصيلة صراعات لاشعورية عاطفية حادة يتعرض لها الفرد خلال فترة طفولته المبكرة.

لقد أشار فرويد الى كون العدوان غريزة وان هذه الغريزة تظهر بوضوح بظهور عقدة اوديب وان الطاقة العدوانية تتولد عند الإنسان بصورة مستمرة ويكون هدف السلوك العدواني تصريف هذه الطاقة بصورة مقبولة اجتماعياً (كالنقاشات او النشاط الرياضي) او بصورة غير مقبولة (الاهانات والشجار) وقد توجه هذه الإهانات الى النفس بدلاً من الآخرين.

والإنسان برأي فرويد إنما تحركه غريزتان هما غريزة الحياة وغريزة الموت اللتان تمدان الإنسان بالطاقة الحيوية اذ ان غريزة الحياة هي المسؤولة عن كل ربط إيجابي في حين ان غريزة الموت هدفها التدمير وتفكيك الكائن الحي والعودة الى وضعية الجماد وإذا ما تركزت غريزة الموت في الفرد فأنها تلجأ الى تدمير أما إذا توجهت الى الخارج فأنها تأخذ كل أشكال العدوانية والتدمير والعنف (حجازي، ١٩٧٦، ص٢٩٥) ومن هنا يرى فرويد وأنصاره ضرورة تصريف العدوان الكامن لدى الإنسان بإيجاد مخرج له وبطرق مقبولة اجتماعيا والا فانه سيكون مدمراً للذات او للآخرين بتحوله لسلوك عنيف ومرفوض (دافيدوف، ١٩٨٢، ص٥٠٦) فضلا عما يؤدي إليه الكبت من نشؤ اضطرابات نفسية كالقلق والعصاب.

ويرى فرويد ان غريزة الموت هي موجهه أساسا نحو الذات وان هدفها النهائي هو تدمير الذات رغم أننا نلاحظ ندرة السلوكيات المدمرة للذات قياسا للسلوكيات المدمرة للاخرين اذا ارجع فرويد هذه الحالة الى الازاحة فالعدوان الموجه نحو الخارج ما هو الا عدوان مشتق من العدوان الموجه نحو الذات وليس هو قوة اولية .

ويرى فرويد أيضا ان التطورات الأولى عن الشخص وعن العلاقة عموماً فيما يسمى بالصورة الوالدية بجانبها المحبوبة وبما تستقطبه من حقد هي أساس كل علاقة تالية وان هناك ميل لانكار الصورة السيئة وما تستقطبه من عدوانية وما تشكله من تهديد التكامل الذات من خلال نفيها وإسقاطها على الخارج، يصاحبه ميل آخر لاعلاء شأن الصورة الطيبة كدفاع ضد قلق العدوان (حجازي، ١٩٧٦، ص٢٨٦).

اما ريدل (Redll) فقد فسر السلوك الاجرامي بقصور الذات وعدم قدرتها على التكيف من خلال انعدام مقدرتها على تحمل الاحباط ومقاومة الاغراء وعجزها عن مواجهة خبرات الماضي المؤلمة (حجازي، ١٩٨٠، ص٣٩) فالفرد العدواني يلجأ الى السلوك العدواني بصورة مستمرة هروباً من مواجهة القلق فالعدوان هو انعكاس لشعور الفرد بالذنب بعجزه عن إرضاء نفسه من خلال طرق مقبولة لذا فان اللجوء لعنف يصبح استجابة لاشباع لذة وقتية لا يمكن مقاومتها. (الدوري، ١٩٨٥، ص١٦٢).

اما والتربومبج (Bomberg) فهو يرى ان الجريمة بكونها تعبيرا عن تأكيد الذات بسبب ضغوط داخلية لاشعورية وهو يرى ان الشخصية الإجرامية تركيب واسع متكامل يجمع بين الصراعات اللاشعورية والحيل الدفاعية والبواعث الشعورية والتخيل والرغبات والدوافع الفطرية كافة وعليه فهو يرى ان الجريمة يمكن ان تكون نتيجة ثلاث عوامل اساسية هي النزعة العدوانية التي تؤدي الى جرائم القتل والنزعات العدوانية تحت قناع السلبية كالسرقة والتزوير والمقامرة واخيراً الضغوط النفسية الفسيولوجية كالتي تؤدي الى ارتكارب الجرائم الجنسية المختلفة(الدوري، ١٩٨٥، ص١٦٤).

أما رايش (Reich) الذي خالف فرويد في تاكيده، على اولوية غريزة الموت فهو يقول بانه لم يجد في ابحاثه القيادية رغبة في الموت او غريزة الموت كغريزة اولية وهو يرى ان العدوانية وغريزة التدمير انما تهدف الى الحفاظ على الحياة فالتدمير ينبع من الرغبة في تجنب الم القلق فكل حركة ايجابية في الحياة هي عدوانية (النشاط الجنسي، البحث عن الطعام ..الخ) والعدوانية هي اقتراب من الأهداف المرغوبة وهي ليست غريزة بالمعنى الدقيق وانما هي وسيلة لارضاء غريزة وكل نوع من أنواع التدمير هو رد فعل الفرد على رفض اشباع الحاجة الجنسية فالكبت الجنسي يترك العدوانية حرة تنطلق من مادية تبحث عن لذتها ففقدان الهدف الحقيقي من الحب يولد السادية التي تنبع من انعدام امكانية الاشباع الجنسي عن طريق الحب اذ انه كلما قلت القدرة على الإشباع الجنسي زادت السادية والعكس بالعكس

(حجازي،١٩٧٦،ص٢٩)

٣. المنظور السلوكي :

يفترض هذا المنظور ان السلوك ناتج عن البيئة وبخاصة الأحداث المتعلقة بالتعزيز والعقوبة، والسلوك العدواني بوصفه سلوكا مثل بقية أنواع السلوك الأخرى إنما هو سلوك أجرائي بمعنى انه يقوم بالتعزيزات الناتجة من البيئة فالاستجابة العدوانية يمكن ان يحصل الفرد منها على تعزيز متمثل في نقود او القضاء على عدو ... الخ وانه في جرائم الاعتداء على الملكية مثلا فان الشيء المسروق المعزز أما في الجرائم ضد الأشخاص فقد تتضمن تعزيزا سلبياً بمعنى إزالة التنبيه مكروه (القتل والهجوم ومحاولة الاعتداء على الآخرين أنماط سلوكية من هذا النوع) كذلك يمكن عد المخدرات والكحول تنبيهات تعزيزية لانها تسبب تعزيزات بايوكيمياوية في الجسم.

وابرز من يمثل هذا الاتجاه في المدرسةالسلوكية هو سكنر ، لقد اكد جميع السلوكين ان انماط السلوك العدواني انما يتم تعلمها بنفس طريقة تعلم انماط السلوك العادية فالبيئة التي تشجع العدوان وتثبيته تساهم في نمو هذا السلوك وقد ثبت من الكثير من الدراسات ان آباء الجانحين كانوا يشجعون ابنائهم على العدوان (مرسي، ١٩٨٥، ص٥٤-٥٥) اما في حالة عدم اكتساب الفرد من سلوكه (عدوانياً كان ام سوياً) شيئاً فان هذا السلوك سيتضاءل وينمحي (سكنر، ١٩٨٠، ص٦٨).

٣. المنظور التكويني (البايولوجي):

حاول التوجه البيولوجي الربط بين الخصائص البيولوجية والسلوك الإجرامي وقد نشأت أربع نظريات ضمن هذا الاتجاه هي النظرية الأنثربولوجية والفيزيولوجية ونظرية الوراثة ونظرية الصبغات الجنسية الزائدة وستقتصر في عرضنا هنا على أراء لومبروزو أحد أعلام المدرسة الوضعية الإيطالية والمؤسس الحقيقي لعلم الأنثروبولوجيا الجنائية، ولكون نظريته أول نظرية متكاملة في سببية الجريمة وعلاج السلوك الإجرامي.

ويشير لومبروزو في تفسيره للسلوك الاجرامي الى فكرة الحتمية البيولوجية التي تفيد بان المجرم المطبوع هو انسان يولد وسمات الجريمة مطبوعة على جسمه هذه السمات تخلق فيه اندفاعية فطرية طبيعية تجعله اكثر اندفاعا نحو ارتكاب الجريمة. (الدوري، ١٩٨٤، ص١٢٢)

ويتصف المجرم المطبوع في تقدير لومبروزو بثلاث انواع من الصفات هي العضوية الفيزيولوجية والنفسية.

من ضمن الصفات العضوية مثلاً كون الجمجمة اصغر او اكبر من الحجم الطبيعي وتجويف واسع في القسم السفلي من العظم القفوي للجمجمة، علاوة على جبهة ضيقة وعينان غائرتان... الخ.

أما الصفات الفيزيولوجية فمنها ضعف احساسه بالالم والحرارة والبرودة وقوة البصر مع ضعف حاسة السمع والشم والذوق وعدم الانتضام في حركاته . ومن صفاته النفسية حدة المزاج والشعور الميت والنظرات القاسية والكسل والانانية وعدم القدرة على ضبط النفس وعدم الشعور بالذنب أو تأنيب الضمير وعدم المبالاة والغرور. (السراج، ١٩٨١، ص١٨٤-١٨٦)

ويرى لومبروز ان هذه السمات الانحطاطية المميزة للمجرم ليست سبب الجريمة بذاتها دائماً وانما هي سمات وصفات مميزة لتشخيص المجرم وهي قد تزيد من قابلية الفرد وتضاعف استعداد، لارتكابه الجريمة اكثر من غيره، وان النموذج الاجرامي الكامل للمجرم المطبوع هو الذي يتميز باكثر من خمس سمات انحطاطية اما النموذج غير الكامل فهو الذي نقل سماته الانحطاطية عن الخمس الى الثلاث وان من تقل سماته عن الثلاث فلا يعد نموذجا اجرامياً . (الدوري، ١٩٨٤، ص١٢٣).

لقد فسر لومبروزو وجود هذه السمات الانحطاطية بفرضيتين هما الارتداد الوراثي التي تعود بالانسان المجرم الى مرحلة الإنسان المتوحش ويعتقد لومبروزو ان هذه الردة قد تظهر دون سبب ظاهر او تكون احياناً نتيجة بعض الظروف الخاصة مثل تهشم الجمجمة والاستثارة الجنسية والمناخ وظروف أخرى.

أما الفرضية الثانية فهي تقوم على الانحطاطية المرضية التي تنشأ من مرض الصرع الذي ينتقل بالوراثة.

ولقد ابدت بعض الدراسات بعضاً من فروض لومبروزو منها دراسة لـ (٥٠٠) حالة من الاولاد المنحرفين اذ تبين انهم يتمتعون ببنية جسمية قوية جعلت الباحثين يفسرون سلوكهم الإجرامي الى القوة العضلية التي يتميزون بها تبدو اكثر احتمالا في استخدامها للتخلص من التواتر بأساليب منحرفة. (راغب، ١٩٨٩، ص١٠٦).

تجدر الإشارة الى ان لومبروزو لم يقف عند الجانب الأنثروبولوجي فقط وانما اهتم بالعوامل الطبيعية والاجتماعية ودورها في سببية الأجرام بقيامه بدراسة الجرائم السياسية وجرائم الأموال وتحليلها في ضوء التأثيرات الجغرافية والسن والدين والحضارة مما جعله يخرج بنتيجة يتراجع فيها قليلاً عن إعطائه الأهمية المطلقة للعوامل الأنثروبولوجية في تكوين السلوك الإجرامي ويعترف بمساهمة العوامل الطبيعية والاجتماعية في تكوين هذا السلوك (السراج، ١٩٨١، ص١٨١-١٩٠).

لقد اورد لومبروزو تصنيفا خاصاً للمجرمين اشتمل الاصناف الاتية:

١.المجرم المطبوع :

والذي يتميز بصفات موروثة خاصة يرتد بها الى عهد الإنسان البدائي ومن هذه الصفات صغر حجم الجمجمة وضخامة الفكين وعيوب في التجويف الصدري وغيرها من الصفات.

٢.المجرم الصرعي :

وهو المصاب بصرع وراثي يؤثر على العضلات والاعصاب والتوازن النفسي وقد تتطور الحالة بازيادة مضاعفات الصرع لدى الفرد فيتحول الى مرض عقلي ويصبح المجرم الصرعي مجرماً مجنوناً لا مجرماً صرعياً فحسب.

٣.المجرم المضاد للمجتمع :

وهو المجرم الذي لا يستطيع التكيف مع المجتمع مما قد يؤدي احيانا الى ارتكابه الجريمة.

٤. المجرم بالصدفة :

وهو المجرم الذي يرتكب جريمة، تحت ظروف ومواقف يجد نفسه فيها عن طريق الصدفة.

٥. المجرم المعتاد :

وهو المجرم الذي اعتاد ارتكاب الجرائم تحت تاثير ظروف اجتماعية .

٦. المجرم العاطفي :

وهـو الشـخص الـذي يتميـز بحساسـية مفرطـة يخضـع بسـببها للانفعـالات العـابرة والعواطـف المختلفة كالحب والغضب والغيرة وهذه الحساسية المفرطة التي تدفعه الى الاجرام. (القهوجي،١٩٨٤، ص٣٧-٤٠)

أنه من غير الممكن انكار فضل لومبروزو في لفت الانظار الى دراسة شخصية المجرم بعد ان كانت الدراسات لاتحفل بها الا انـه لا يمكن ايضاً قبول كل ماجاء فـي افكاره فلقد وجهت انتقادات عدة لهذه النظريـة شملت المنهجية التي اتبعتها في الدراسـة وصحة النتائج اذ انـه ممـا يؤخذ علـى نظريـة لـومبروزو و قلـة عدد افراد عينتـه لظاهرة معقدة مثل ظـاهر الجريمـة كمـا ان اغلب المجـرمين الـذي خضـعوا لأبحاثـه كـانوا مـن مرتكبـي جرائم العنـف وبصفة خاصـة القتـل وهؤلاء ليسوا الفئـة الوحيدة التـي تشتمل عليها ظاهرة الجريمة كما يؤخذ ايضا على لومبروزو تأكيده على الملامح الخلقية التي يتميز بها المجرمون وعدها العامل الاساسي للسلوك الاجرامي وتركـه أو اغفالـه لاهميـة العوامل الاخرى ولا سيما العوامل الاجتماعية كما ان فكرة الارتداد الى البدائية الاولـى فكرة خاطئـة اذ ثبت ان الإنسـان المعاصر لا يختلف من ناحية الخصائص الخلقية عن انسان مـا قبل التـاريخ، كمـا انـه قد صبت عدم صحة فروض لومبروزو من توافر صفات تميز المجرمين عن غيرهم ففي دراسـة للعالم الانكليزي جورج (Goring) علـى ٣٠٠٠ سـجين تـم مقـارنتهم مـع عـدد سـائل مـن غيـر المجـرمين بالنسـبة للصـفات التـي قالهـا لومبروزو تبين انهـا تتوافر بنفس النسبة تقريباً بين غير المجرمين كما ثبت علمياً عدم صدق فرص لومبروزو في ان جمجمة المجرم اصغر واخف وزنا من غير المجرم فلقد ابدت البحوث العلميـة أن هنـاك مـــــن غيـــــر المجـرمين بـل مـن العبـاقرة والعلمـاء مـن كانـت لهـم جمـاجم صـغيرة وخفيفـة الـوزن. (القهوجي، ١٩٨٤، ص٤٠-٤٤).

مناقشة النظريات :

يرى الباحث من وجهة نظره :

التقـاء دولارد وميلـر مـع فرويـد بضرورة تصريف العدوان مـن خـلال طرحهم لفكـرة تقليـل إثـارة العدوان عن طريق حوادث التنفيس المستقلة التي تقلل بصورة من مستوى الإثـارة والمعروف ان فرويد يرى أيضا ضرورة تصريف العدوان بطرق مقبولة اجتماعياً والا فانـه قد يتحول الـى سلوك عنف لتدمير الذات او الآخرين.

يمكن الإشـارة أيضـا الـى ان مدرسـة التحليل النفسـي بقيامهـا علـى أرضية افترضت ان السـلوك الإنساني برمته ينبعث عن محركات بيولوجية وتركيزها على خبرات الطفولة فضـلا عن إهمالهـا او ضـعف توكيـدها علـى دورا العوامـل الاجتماعيـة والحضـارية وتركيزهـا علـى أهميـة البواعـث الجنسـية فأنهـا بـذلك تختلـف مـع اغلب المـدارس التـي تـم عرضـها والتـي اولـت اهتمامـا اكبـر للعوامـل البيئيـة والاجتماعيـة فـي تشكيل السلوك الإنساني ومن ضمنه السلوك العدواني.

الفصل الثالث

الدراسات السابقة

دراسات سابقة في العنف :

لقد تم تحليل الكثير من جوانب العنف من قبل باحثين وعلماء كثيرين ولنأخذ مثالاً على ذلك جريمة القتل لانها اكثر الجرائم تمثيلاً للعنف فضلا عن انتشارها وبروزها بكل ما تحمله من بشاعة في وقتنا الحاضر اذ اشار (Wolfagng 1668) في تحليله لـ (٥٨٨) جريمة قتل حدثت في ولاية فيلادلفيا بين الاعوام ١٩٤٨/١٩٥٢ ان عددا كبير من الحالات وبنسبة ٣٧% كان القتل لسبب تافه نسبياً مثل (جدل، تهديد، أهانة) وفي غالبية الحالات (٨٧%) فان المخالف والضحية ويعرفان بعضها البعض وكان المخالف والضحية في الاعم الاغلب من نفس الجنس (٩٤%) وكان غالبية القتلة من الرجال (٨٢%) وفي العادة تقل اعمارهم من (٣٥) عاما وكان معظم الضحايا من الذكور (٧٦%) وكان الطعن هو الطريقة الاكثر شيوعاً في الجريمة القتل وكان المخالف والضحية في الغالب على مائدة الشرب (٦٦%) وحدثت معظم جرائم العنف على الاغلب اثناء فصل الصيف وكان المخالفون في العادة ممن لهم سجلات سابقة في جرائم العنف (٦٦%) وتحدث حوادث العنف في معظمها بين الزوج والزوجة (Hollin , 1989, p:72).

ويستعرض (Gibbons1977) بعضا من الدراسات التي تناولت جرائم القتل فيشير الى نتائج احدى الدراسات التي بينت ان نسبة (٢٤%) من الجناة ارتكبوا الجريمة بسبب مشاجرات آنية في حين بلغت نسبة الجناة ممن ارتكبوا جريمة القتل بسبب عداء الشخصي (٢٢%) وان نسبة (٤٤%) من الجناة ارتكبوا الجريمة بالاشتراك مع الاخرين، وفي دراسة اخرى يشير (Gibbons) الى ان اغلب الجرائم وقعت بسبب مشاجرات تافهة او مشاكل جنسية وان اغلب الجناة هم الشباب وغالباً ما تقع الجرائم بين الساعة الثامنة صباحا والثانية عشر وان نسبة (٧٥%) من الجرائم استخدمت فيها البنادق في حين استخدمت السكاكين بنسبة (٢٧%) واستخدمت وسائل اخرى في النسبة المتبقية من الجرائم، كما اشارت نتائج دراسة اخرى استعرضها (Gibbons) ايضا الى ان إطلاق النار هو الاسلوب الاكثر استخداما في ارتكاب جرائم القتل وان اغلب الجرائم هي جرائم آنية وغير مخططا لها وان تناول الكحول من قبل الجناة هو السبب المباشر في الجريمة وان اغلب الجناة يتصفون بانخفاض مستوى تعليمهم فضلا عن المستوى الاقتصادي السيء وانهم قد تعرضوا الى احباطات كثيرة في حياتهم، كما أشارت الدراسة الى ان نسبة ٧٦% من المجنى عليهم كانوا غرباء عن الجناة او يعرفونهم معرفة بسيطة (Gibbons, 1977, p.333-359)

واستعرض (Waltor) بعضا من الدراسات التي اجريت في الاتحاد السوفيتي (سابقا) اذ بينت هذه الدراسات ان نسبة الجناة المرتكبين لجرائم العقل انحصرت في الذكور ان كانت نسبتهم (٩٢%) في حين كانت حصة الاناث النسبة المتبقية.

وان اغلب الجرائم نفذت بالاسلحة الجارحة في المرتبة الاولى ثم بالأسلحة النارية ثم الضرب والوسائل الاخرى وان النسبة الغالبية من الجرائم تقع داخل المنزل، وان تأثير الكحول الدور الأكبر في ارتكاب هذه الجرائم ثم تلي ذلك اسباب اخرى مثل اعمال الشغب او الغيره او الانتقام وبينت جميع الدراسات ان اغلب المجنى عليهم هم من الاقارب والمعارف والاصدقاء في حين كانت الاغراب او المعارف العاديين قليلة، اما بالنسبة لمستوى التحصيل فقد بينت احدى الدراسات ان نسبة (٦٤%) من الجناة كان لديهم تعليم من (٥-٨) سنوات ونسبة (١٤%) منهم لديهم تعليم من (١-٤) سنوات و(٧%)لديهم تعليم من (٩-١٠) سنوات و (٤%) حاصلون على الشهادة الاعدادية في حين بلغت نسبة التعليم العالي (٧%) .

الدراسة التي قام بها (نجاتي ١٩٧٠) في مصر خلال فترة الخمسينات والستينات التي شملت (٦٣٧) حالة ممن ارتكبوا القتل وخرجت بنتائج اشارت الى ارتباط هذا النوع من الجرائم بفئة صغار السن ممن تراوحت أعمارهم بين (١٧-٣١) سنة وأنهم يعتمدون دوما على من هم اكبر سنا فضلا عن اعتدائهم على الاناث وان غالبية الجرائم كان الجاني والضحية يعرفان بعضهما وان مكان الجريمة في معظم الحالات التي كانت الضحية فيها امراة هو منزل الضحية، كما اظهرت النتائج ان غالبية الذين ارتكبوا الجرائم يشتغلون بالزراعة وبالحرف المتعلقة بها او انهم عاطلون عن العمل كما ان الضحايا ينتسبون الى هذا المستوى ايضا(نجاتي، ١٩٧٠، ص١٧٩-١٨٧).

وفي دراسة (التير ١٩٨٧) عن اتجاهات جرائم العنف في ليبيا لعينة تألفت من (٣٠٧) ممن ارتكبوا جرائم العنف اظهرت النتائج ان (٨٥%) من مرتكبي جرائم العنف تقل اعمارهم عن الثلاثين عاما وان (٧٧%) منهم ولدوا وترعرعوا في المدن وان (٨٥%) منهم يسكنون احياء فقيرة نسبيا أو ذات كثافة سكانية عالية وان (٨٤%) منهم ذوي الدخل القليل قياسا بمستويات الدخل الذي يعيشون فيه ولم تتجاوز نسبة الامية (٤%) وان (٧١%) من افراد العينة من القوات المسلحة وفئة المنتجين (العمال) وان نسبة الاجانب ممن ارتكبوا هذه الجرائم هي (١٠%).

أما البيانات التي جمعت حول الضحية فقد بينت ان حوالي (١٧%) منهم كانت اعمارهم اقل من (١٧) سنة وان حوالي (٢٤%) منهم تراوحت اعمارهم (٢٤-٢٩) سنة وان نسبة الضحايا بين الأجانب هي (٢٦%) وكانت نسبة الجرائم المرتكبة داخل المنزل أو داخل مكان العمل (٣١%) وانه في حوالي نصف الحالات لم تكن هناك معرفة مسبقة بين المجرم والضحية وحدثت اكثر من ثلثي الحالات مساء، فضلا عن ذلك بينت الدراسة أن الجرائم الجنسية تصدرت قائمة جرائم العنف بنسبة (٣٨%)

تلتها جرائم القتل بنسبة (٢٦%) ثم جرائم المعرفة بنسبة (٢٠%) وبقية الجرائم بنسبة (١٦%).

أما عن الاسباب التي ادت الى ارتكاب جرائم العنف فقد جاءت المشاجرات في الترتيب الأول ثم القضايا الجنسية ثم الخمر، وكانت القوة العضلية الوسيلة الاولى في الجريمة العنف تلتها المعدات الحادة ثم الاسلحة النارية (التير، ١٩٨٧، ص٤٧-٦٣) .

وفي دراسة (غانم ١٩٨٨) عن جرائم المسنين والتي جرت في سبع دول عربية هي مصر، تونس، قطر، السعودية، الكويت، البحرين، الاردن، لوحظ ان المجرم المسن لايلجأ الى المواجهة في القتل ومن يلجا الى الحيلة والمفاجأة في جريمته وان غالبية المجرمين المسنين هم الذكور وان نسبة ٤١.٢% منهم من المطلقين ونسبة ٢٩.٣% من المتزوجين و ١٦.٩% من الارامل و ٢.٦% والعزاب وان الزواج لاكثر من مرة منتشرة بين المسنين اذ لوحظ ان ٣٠% من الذكور قد تزوج لاكثر من مرة وأن ٢٥% من الاناث المسنات متزوجات للمرة الثانية كما لوحظ تفشي الامية بنسبة ٩٢% اما بالنسبة لمهنهم فقد ظهر أن ٧٦% منهم من ذوي المهن اليدوية . (غانم، ١٩٨٨، ص٢٤٦-٢٤٩)

اما دراسة (الربايعة ١٩٨٤) عن جرائم المسنين فقد اشارت نتائجها الى ان نصف المجرمين المسنين هم من المدن ونصفهم من الريف وان نصف الجرائم كانت بدافع الفقر والنصف الاخر بدافع الانتقام وانهم قد ارتكبوا ١٨% من أجمالي جرائم القتل و ٢٦%من اجمالي جرائم المخدرات و ١٤% من اجمالي جرائم السرقة و ٨% من اجمالي جرائم الاختلاس والتزوير و ٤% من اجمالي جرائم ايذاء اجسام الاخرين (الربايعة، ١٩٨٤، ٦٧، ٨٥، ١١٧، ١٥٩)

وفي العراق اشارات دراسة (الاسدي، ١٩٨٧) عن جرائم القتل ان نسبة الذكور اكثر بكثير من الاناث الشباب من فئة ١٨-٣٣ سنة اكثر من سواهم اذ بلغت نسبتهم ٦٧.٨١% من مجموع الجناة وان نسبة ٦٠.٥٩% من الجناة من المقيمين في مناطق حضرية وان المتزوجين منهم كانوا بنسبة ٦١.٠١% ونسبة العزاب منهم ٣٦.٤٢%، وكان ٦٩.٧١% من الجناة الذكور في المرحلة الابتدائية في حين بلغت نسبة الجانيات ضمن المرحلة الابتدائية ١٧.٨٦% وان ٤٦.١٥% من الجناة من منتسبين الجيش ١٣.٤٦% من الفلاحين والرعاة.

وان اغلب المجنى عليهم من المناطق الحضرية قد قتلوا من قبل جناة من مناطق حضرية ايضا وان اغلب المجنى عليهم من المتزوجين وان دوافع ارتكاب الجريمة هي الانتقام للعرض وغسل العار اذا احتلت ٢٩.٢٣% واحتلت الخلافات العائلية نسبة ١٥.٨٧% واخذ الكحول نسبة ١١.٠٦% واحتل السلوك المتهور للمجنى عليهم نسبة ٧.٦٩%. (الاسدي، ١٩٨٧، ص٢٠١-٢٠٦).

واشارت دراسة (صالح ١٩٩٥) عن جرائم الطلبة للحقبة من ١٩٩٠-١٩٩٥الى ان نسبة الجرائم الواقعة على الأشخاص والمرتكبة من قبل الطلبة هي ٥٧.٥% من اجمالي جرائم القتل وان

٣٢% من اجمالي الواقعة على الاموال هي من حصة الطلبة وان ٨٣% من اجمالي جرائم الاغتصاب واللواط ارتكبت من قبل الطلبة (صالح، ١٩٩٥، ص٧-٨)

وأشارت دراسة (الياسين ١٩٨٥) حول جرائم النساء الى كون اغلب الجانيات من ربات البيوت (٤٤%) وانتشار الأمية بينهن (٥١%) وان نسبة جرائم القتل المرتكبة من قبلهن هي (٣٠%) وان (٦٤%) من الحوادث ارتكبت بصورة منفردة وان مايقارب النصف من النزيلات كانت علاقتهن مفككة وسيئة مع الاهل وان اكثر الاسلحة المستخدمة في الجريمة هي الاسلحة النارية وان ٦٠% من المجنى عليهم هن من اقرباء الجانيات.

وفي دراسة (الحمداني وصالح والعمر ١٩٨٥) عن جرائم القتل اظهرت النتائج ان غالبية المجرمين كانوا يعانون من الفقر والحاجة ومن كان ميسورا فانه ينتمي اصلا الى عوائل كانت فقيرة وان نسبة كبيرة منهم تنتمي الى عوائل كانت اصلا فئات زراعية رعوية انتقلت الى المدن وسكنوا مناطق شعبية / كما اشارات النتائج ايضا الى كونهم لم يتلقوا تعليما كافيا كذلك انصف المجرمون بعلاقات عائلية سيئة اتسمت بالاستغلالية كما اكدت نتائج الدراسة العلاقات السلبية التي تربط المجرمين بأفراد المجتمع بامتلاكهم لصفة العداء والشك نحو المجتمع وصعوبة التكيف مع زملائهم ورؤسائهم في العمل وشعورهم بالضعف والاستستلام الممزوج بالحسد والغيرة والاستياء من المجتمع وكان منظور المجرم لذاته واطئاً بخصوص قدرته الذاتية واحساسه بالدونية والرفض وشعور عالي بالياس وانعدام الامل في المستقبل (الحمداني، صالح، العمر، ١٩٨٥، ص٦٢-٦٩).

وهذه النتائج تلتقي في بعض نتائجها مع دراسة (صالح ١٩٩٥) عن الخصائص النفسية لمرتكبي جرائم سرقة السيارات من ان المجرمين كانوا أو طأ من غيرهم في قبول الذات واوطأ من العاديين في ميولهم الاجتماعية زيادة على ما اظهرته النتائج الاخرى من عدم القدرة على ضبط الذات وشعوراً أعلى بالمسؤولية ونضج اجتماعي أوطأ من العاديين في حين تفوقوا على أقرانهم العاديين في خاصية المجازفة. (صالح، ١٩٩٥، ص٣-٧).

وفي دراسة اخرى (صالح ١٩٨٩) بعنوان جرائم العنف، دوافعها واسبابها الاجتماعية والنفسية والطبية، تناولت زمرة من المجرمين بلغ عددهم(٣٥) فرداً قاموا بارتكاب(٢٦) جريمة من بينها جرائم قتل واغتصاب جنسي وسلب واطلاق نار اعتداء، على رجال شرطة واناس عاديين، إذ كشفت عن ان (٧٣%) منهم تقل عن (٢٤) سنة فيما تقل أعمار (٤٠%) عن (١٩) سنة، وكانت نسبة (٩٤%) منهم من غير المتزوجين و (٩٣%) ممن ترك الدراسة في المرحلة الابتدائية وكان (٨٩%) يمارسون أعمالاً حرة، وان نسبة ٥٠% منهم فقدوا أحد والديهم او كليهم بسبب الوفاة والاب على وجه الخصوص وان معظم عناصر هذه الزمرة كانوا من ذوي الدخل المحدود، وينتمون الى اسر كبيرة العدد، ومن بين النتائج التي اشارات اليها الدراسة انعدام قدرة افراد الزمرة على التوفيق بين المدرسة والعمل وان لدى البعض منهم شعورا بانهم اقل شأنا من زملائهم الذين كانوا يعملون معهم وانهم يحقدون عليهم بسبب

ما وصلوا اليه من مستوى ثقافي واقتصادي مكنهم من إشباع حاجاتهم، مما دفع بعناصر الزمرة الى استخدام العنف وسيلة للاعتداء على الاخرين والتصدي لمن يقف أمام إشباع رغباتهم وملذاتهم حتى ان تطلب الآمر استخدام العنف باشد أنواعه، واشارت الدراسة ايضا الى ان نسبة الذين فقدوا الرعاية الابوية كانت ٥٠% وان فقدان هذه الرعاية في الأسر الكبيرة بشكل خاص له نتائج سلبية حيث ان غياب السلطة الابوية افقدهم التوجيه والإرشاد والعطف والاستقرار النفسي، مما شكل سببا مهما في دفعهم لتكوين علاقات بديلة مع أشخاص يعانون من نفس الظروف من اجل اشباع حاجاتهم النفسية التي فقدوها في أسرهم، واوضحت الدراسة وجود اكثر من خلل واضطراب في شخصياتهم، اذ يعاني البعض منهم من حالات عصابية كالقلق والافكار التسلطية والاعمال القسرية والاكتئاب والرحام، وان معظمهم (٥٨%) اعتادوا على تناول الخمور بعمر (١٩) سنة والذي يعود سببه الى معاناتهم من مشاعر الخوف والقلق والتوتر النفسي والاكتئاب.

نستنتج من الدراسات السابقة ما يلي:

١. ان تدني المستوى الاقتصادي له اثر بارز في عملية الاجرام بدليل ان غالبية الجناة هم من مستوى اقتصادي متدني كما اشارت هذه الدراسات.
٢. انخفاض مستوى التعليم يؤثر في الاجرام ايضا اذ كانت نسبة كبيرة من المجرمين في اغلب هذه الدراسات من ذوي التعليم البسيط.
٣. لا مكان للهو دور كبير في الجريمة اذ تحدث اعمال الشغب فيها نتيجة لتعاطي الكحول.
٤. للتحضر والتحولات الاجتماعية دور بارز في الجريمة بسبب بروز حالة التنافس والصراع بين الافراد .
٥. التفكك الأسرى عامل مهم في الجريمة.
٦. ان غالبية الجناة هم من الذكور وهذا يؤكد حقيقة ان الوضع الاجتماعي للجنسين يؤثر في الظاهرة الإجرامية كماً ونوعاً فنزول الرجل الى معترك الحياة العلمية في اغلب المجتمعات وبصورة اكبر من الإناث يسهم في تعرضهم لعدد اكبر من التنبيهات والعوامل الخارجية التي قد تدفعهم للأجرام زيادة على ذلك فان اختلاف الذكور عن الإناث في تكوينهم العضوي والنفسي يسهم أيضا في اختلافهم في طبيعة الظاهرة الإجرامية من حيث الكم والنوع.
٧. ان غالبية الجناة هم من الشباب وهذه النقطة تؤكد دور عامل السن في طبيعة الأجرام كماً ونوعاً نتيجة للتغيرات العضوية والنفسية التي تصاحب الإنسان خلال مراحل عمره المختلفة.

الفصل الرابع

العنف الدوافع الاسباب

تقف خلف كل سلوك جملة دوافع وعوامل تفسر اسباباً كاملة تعلل انتهاج السلوك المعين . وظاهرة العنف لها اسبابها ودوافها وعلينا تحديدها بشكل واضح للوصول الى جوهر الحلول وجذورها، ولا شك اننا سنكون في حالة ارباك اذا لم نعرف حقاً الاسباب التي تدفعنا وتسيرنا، ومن هنا علينا تحاشي الاحكام المتسرعة لظاهرة العنف. لكن هناك عدة ملاحظات منهجية في بحث مسالة الدوافع والاسباب:

١. **ان العنف ظاهرة مركبة متعددة التغييرات، ولايمكن تفسيرها بمتغير او عامل واحد فقط، فالمؤكد ان هناك مجموعة من العوامل تتفاعل بل تتداخل وترتبط وتؤثر بعضها على بعض سلباً او ايجاباً فيما بينها لتفجر اعمال العنف.**
٢. **إنه يجب التمييز بين الاسباب المباشرة والموقفية التي تفجر اعمال العنف، وتلك العوامل غير المباشرة او الكامنة التي تقف خلفها . فالاولى تعتبر بمثابة المناسبات والشرارات ولكنها ليست الاسباب والعوامل البنائية الكامنة التي تولد الظاهرة، فقيام حكومة ما برفع اسعار بعض السلع مثلا يسبب عنفاً جماهيرياً فأنه لا يعد السبب الرئيسي للعنف حيث يرتبط غالباً بوجود ازمة تنموية تتمثل بعض ابعادها الاقتصادية في موجات التضخم والبطالة والعجز في ميزان المدفوعات والديون.**
٣. **أنه على الرغم من العوامل التي تؤدي الى حدوث ظاهرة العنف، الا ان التاثير النسبي لهذه العوامل ليس واحدا، بل يختلف من دولة الى أخرى، طبقاً للاختلافات والتمايزات المرتبطة بالتركيب الاجتماعي والثقافي والبناء السياسي والظروف الاقتصادية.**
٤. **وفي بعض الحالات، يمكن القول بوجود عامل او عوامل جوهرية او مركزية تؤدي الى اعمال العنف بينما ياتي تاثير العوامل الاخرى في مرتبة تالية . فعلى سبيل المثال، كانت تعتبر أزمة التكامل وتسييسها عاملا محورياً للعنف السياسي في السودان والعراق بينما الازمة الاقتصادية كانت عاملاً جوهرياً للعنف السياسي في لبنان وتونس في الثمانينيات (ابراهيم، ١٩٩٠، ص١٧)**
٥. **من هنا سنكون في طرحنا للاسباب الكامنة خلف ظاهرة العنف حول العموميات الفكرية والثقافية في تفسير نهوض العنف داخل ادمغة الناس، دون ان نتعمق في مسالة تفاوت الظروف والمكان، لا يهمنا بان العنف امر نسبي متعدد الاوجه ان هدفنا معالجة العنف في داخل العقول.**

العنف صورة من صور القصور الذهني حيال موقف . والعنف وجه أخر من اوجه النقص التقني في الأسلوب والإبداع في حل ومواجهة معضلة وقد يصل العنف لمراحل الانهيار العقلي والجنون كما قد يكون وسيلة من وسائل العقوبة والتأديب او صورة من صور تأنيب الضمير على جرم او خطيئة مرتكبة ولن يتعدى في كل أحواله القصور الذهني والفكري لدى الإنسان وهو في حالة من حالات اضطراب في إفرازات الغدد الهرمونية في جسم الفرد وعدم تناسب او انتظام في التوزيع الهرموني داخل الجسم الذي قد ينتج أحيانا عن سوء في التغذية او سوء اختيار نوعيتها.

وأياً ما تكون العلة الفيزيولوجية او البيئية فالعنف مرفوض حضارياً وأخلاقيا وسلوكياً واجتماعياً .

العنف دليل من دلائل النفس غير المطمئنة وصورة للخوف من الطرف الآخر مهما تعددت أشكال ذلك الخوف، وانعكاس للقلق وعدم الصبر والتوازن، ووجه ضيق الصدر وقلة الحيلة وقد يلم العنف بصاحبه فتراه يضرب نفسه او ينظح راسه بالجدار او يقطع شعر راسه الما وانتقاماً من فكرة او وسوسة في الدماغ قد لايكون لها اساس من الصحة والمنطق. وهو أي العنف في مثل المراحل يكون مؤشراً لضعف الشخصية ونقصان في رباطة الجاش وتوازن السلوك.

والعنف في وجه من وجوهه حلوى مسمومة للصغار والاطفال ومدرسة سلبية للشباب في سنين المراهقة وخداع لعقولهم في خط الحياة المستقبل وتضليل لمسار الفكر الانساني في عقولهم وتطبيع نفوسهم على القسوة الكامنة في العنف والتي قد تتحول الى عنف من نوع اخر لا تحده غير الحقد والكراهية مثل حالات القتل الجماعي والتمثيل الجسماني ... الخ.

- القسوة والفظاظة الكامنة في العنف قد تتحول من صفة الاكتساب الى صفة الوراثة
- أن التربية الاسرية وسلوكية الابوين اثراً بالغاً على تحديد الشخصية العنيفة العدوائية اذ يتوخى الاطفال الذكور تقليد الاب والانجرار خلف سلوكياته والتطبع بها من دون مراعاة للقيم التي قد لا يعرفونا بعكس الاناث اللواتي يتوخين تقليد سلوكيات امهاتهن من دون مراعاة للقيم التي قد لا يعرفنها ايضاً. (الدوري، ١٩٨٥، ص١٦٩)

وعلى الرغم من اختلاف تاثير الحرمان الامومي وحتى الابوي من طفل لاخر ومن مجتمع لاخر علاوة على التمييز والتفريق بين الاطفال ببعضهم البعض وعلى الرغم من ان الكثير من الاطفال المحرومين ينشأون بصورة سلوكية سوية بعدئذ الا أن الحرمان الاموي والابوي بكافة جوانبه المادية والمعنوية يعتبر من اهم حوافز ومولدات العنف والسلوك غير الهادئ وذلك نظراً لما يتركه هذا الحرمان من اثار عميقة في المجالات الذهنية والاجتماعية والعضوية أحيانا على كيمياويات الافرازات الهورمونية في جسم الفرد- وتتجلى اثار الحرمان الأموي والأبوي كظاهرة منتشرة في دراسة بيرز (١٩٥٠) على عينة من ٣٧ مراهقاً سبق وان دخلوا مؤسسات الرعاية الاجتماعية بين الاسبوع الثالث والسنة الثالثة من عمرهم حيث لوحظت تلك النتائج بصورة جلية في اعمارهم بين السنة السادسة عشرة والثامنة عشرة حيث تعرض ٢١ شخصاً منهم الى اضطرابات وطبيعة عدائية وشرسة حادة بينما عانى اربعة فتيان من العينة ذاتها من التخلف العقلي وعاقد اثنان منهم العصاب ولم ينج الا سبعة مراهقين حيث كان سلوكهم مقبولا. وتتجلى انعكاسات الحرمان الامومي بصورة واضحة على التوام وكذلك الاطفال المولودين بصورة متعاقبة وبفاصل زمني متقارب.

- كما ان القهر الأجتماعي هو الآخر من أحد أهم مكونات العنف ليس للفرد فحسب بل في المجتمع أيضا إذ إن مسألة الازدراء والسخرية والاستهزاء بالشخصية خصوصاً بين الأطفال والشباب او حتى في الأسرة الواحدة كفيلة بأن تزيد الإفرازات الهرمونية العصبية والعدوانية في الجسم لتثير في الفرد روح العنف والحقد والكراهية واستخدام القوة للرد ورفع القهر الناتج عن الاستهزاء اذ تشير العديد من التقارير المدرسية بأن اكثر المشاكل العنيفة بين الطلاب كانت بسبب السخرية والاستهزاء وتسلط الكبار

على الصغار كما تذكر تقارير من اليابان بأن هذا القهر الناتج عن الاستهزاء أدى الى انتحار تسعة طلاب دون الرابعة عشر من العمر في العام ١٩٨٥م كان أحدهم فتى هادئا وديعا.

- وأن القهر الاجتماعي لا يتوقف عند السخرية والاستهزاء بل يتعدى ذلك ليأخذ أشكالا أخرى متعددة فمن عدم المساواة الشخصية والنبذ الاجتماعي واغتصاب حقوق الغير واختلاف اللغة او القهر اللغوي وعدم العدالة في بعض المواقف الادارية والتربوية والقانونية كلها عناصر مولدة للعنف والعدوان الفردي والاجتماعي فكثيراً ما نلاحظ أن القهر الاداري يدفع الموظف لركل الطاولة او إغلاق الباب بعنف وقوة او الانفجار بالسباب أحيانا كثيرة.

ولا ننسى ان نشير هنا الى ان العنف هو صورة الانا والأنانية في الفرد وان العلاقة بينهما مضطربة فكلما زادت الانا كان العنف هناك فالتهمة الشخصية كالتفكير والزندقة والتهجم وإهانة الشخصية كلها عوامل تذكي الانا العدوانية عند الفرد وتزيد من حساسيتها.

٦. وعلى الرغم من كثرة البحوث التي تشير الى سلبية تأثير وسائل الأعلام كافة واعتبارها أحد أهم وسائل انتشار العنف المكتسب لدى الأطفال والمراهقين شأنها بذلك شأن الأفلام الجنسية المثيرة للمراهقين الا ان تلك الوسائل الإعلامية ومن يقف ورائها من الناشرين والمخططين ما زالت تتخذ من مادة العنف والجريمة، والقتل وحوادث الاعتداء والتفجيرات والاغتيالات وقتل الأطفال ... الخ ، تعد مادة دسمة لأخبارها وأعلامها حتى بلغت نسبة هذه الأحداث ٧٥% من المادة الأخبارية في الوقت الذي تبلغ فيه المادة العلمية ٢٥% في مجمل المادة الأخبارية وحبذا لو تتغير النسبة ويتغير أسلوب العرض الأخباري حرصا على الأجيال القادمة ولنسجل بذلك سبقاً صحفياً وإعلاميا وسايكولوجيا على الغرب(ابراهيم، ١٩٩٠، ص١٩).

أنواع العنف

تعدد المداخل التي يمكن من خلالها النظر الى أنواع وأشكال العنف ويمكن إيجازها بالاتي يقسم العنف الى قسمي:

١. العنف الذرائعي :

يحدث الاعتداء فيه لغرض تحقيق هدف ذاتي دون الحاق الاذى بالضحية ومن الامثلة على هذا النوع، العنف الذي يجري لغرض السرقة او لغرض السيطرة على الاخرين او فرض الارادة عليهم .

٢. العنف العدواني :

الغرض منه هو إيذاء الضحية او قتلها ووجود رغبة جامحة في ايذائهم، والعنف الذي تمارسه السلطة الدكتاتورية تجاه المعارضين هو عنف عدائي يهدف فيه الحاكم او الجلاد الى ايذاء الضحية واطالة معاناتها ومراقبتها عن كثب والتلذذ بتدميرها، وهو عنف يهدف الى تحطيم الفرد نفسياً وجسدياً.

وهنالك تصنيف اخر للعنف يصف الى :

١) العنف المادي :

وهو الحاق الضرر بالاخرين تحت هذا العنوان كل من الضرب والصفع والحرق والقتل والاغتصاب.

٢) العنف المعنوي:

٣) وهو إلحاق الضرر بالاخرين من الناحية السيكولوجية في الشعور الذاتي بالامن والطمأنينة والتوازن وهذا الصنف من العنف قد يكون مرحلة نحو ممارسة العنف المادي، ويعرف بانه استعمال شتى أنواع الضغوط النفسية على الإنسان للسيطرة على افكاره وتصرفاته الاجتماعية ومبادئه الإنسانية والحد من حرية تفكيره.(العيسوي، ٢٠٠١، ١١٧) .

حالات العنف من وجهة نظر الطب النفسي:

يصف الطب النفسي حالات العنف كالآتي:

حالات عنف صريحة وتقسم الى :

١- عنف جسدي (كدمات رضوض تكسر ... الخ)

٢- عنف معنوي (كلامي شتائم ... الخ)

٣- سلوك هجائي مصاحب للاذى.

٤- مواقف سلبية مؤذية (رفض الطعام أو الكلام)

ب- حالات عنف مستترة وتقسم الى:

١- عنف مستتر بمحاولات السخرية والتحقير.

٢- عنف مستتر بمحاولات الحماية.

٣- عنف مستتر يصعب استشفافه ويظهر فجأة.

٤- العنف لدى المرضى النفسيين:

صحيح ان احتمال ارتكاب اعمال العنف يرتفع عند المرضى النفسيين لكن هذا الارتفاع لا يصل الى درجة خوف الجمهور من هؤلاء المرضى . ولدى هؤلاء ايضاً نلاحظ تقسيماً سيكاتريا لحالات العنف وهذا التقسيم بحسب رأينا هو :

أ- حالات عنف صريحة:

١-الرغبة في الشجار والعراك الجسدي.

٢-هوس المحاكم (يميل مرضى البارانويا الى رفع الدعاوي والقضائي لأتفه الاسباب)

٣-محاولات إيذا الذات.

٤-محاولات إيذاء الاخرين.

ب- حالات عنف مستترة :

١- إتهامات هذيانية موجهة للمحيط والمتعاملين مع المريض.

٢- رفض الفحص والعلاج (عدوانية تجاه المعالج)

٣- محاولات السخرية والتحقير (العيسوي، ٢٠٠١، ١٢٤)

الفصل الخامس

سبل وقاية وعلاج

أن مرض العنف النفسي في حاجته الى العلاج لا يختلف عن الامراض الجسمية الاخرى كما لا يختلف عن الامراض النفسية المتعدد فقد سبق ان اوضحنا انه مزيج جسمنفساني وذهني في أن واحد وليس من السهل زمنياً وتقنياً تحقيق النتائج المطلوبة ولكن بتطبيق الارشادات الطبية والعلاجات الروحانية والدراسات العلمية الاجتماعية وتقنياً تحقيق النتائج المطلوبة ولكن بتطبيق الارشادات الطبية والعلاج الروحانية والدراسات العلمية الاجتماعية علاوة على التوعية الثقافية المتواصلة نستطيع الوصول الى مرحلة لا نقول باندثار العنف فيها بل نقول بتضائله او وقوفه عند حد.

وبهذا يمكننا تلخيص الميكانيكيات العلاجية بالنقاط التالية:

- **الكلمة الطيبة الوادعة : جاء في الحديث ان الكلمة الطيبة صدقة تدفع العنف والكراهية وتربى نفس الفرد على المودة وتساعده على حسن السلوك . وباشاعة روح الكلمة الطيبة في المجتمع سوف لن يجد العنف مجالا للنمو والترعرع.**
- **النظرات الهادئة الناعسة : توحي النظرات الناعسة والهادئة للطرف الاخر بالطمأنينة وعدم الارتياب والخوف وعدم التشنج بعكس تلك النظرات القاسية المشككة والتي تثير الاستفزاز ولربما تؤدي النظرات الهادئة والناعسة الى انتظام إفراز الهرمونات في الخلايا الجسمية المولدة للعنف وهذا يتضح من مراقبة بسيطة وتحليل لمواقف بعض الحيوانات إذ انها تستطيع ان تقرأ او تفهم روح العداء والعنف من عيون ونظرات الحيوان الاخر. فحركة العيون عند الإنسان اثر واضح في رد العنف والعدوان اذ نجد انه كلما تناعست العيون أي قلت وخفت حدة نظراتها قل العنف المضاد في الإنسان وهو ما يظهر بوضوح وجلاء عند المرضى والكهول والشيوخ.**
- **الاعتدال الغذائي : الامتناع عن تناول الأطعمة المثيرة للحساسية فمما لا شك فيه أنها تساعد على سوء الهضم وعدم انتظام او قصور الإفرازات الهرمونية في الجسم الآمر الذي يؤدي بالفرد الى التوتر والعصبية المصاحبة للعنف وحبذا لو يستشار الطبيب بذلك.**
- **الهوايات الفردية والترويح النفسي : تساعد الهوايات الجسيمة والنفسية على امتصاص عدم التوازن الهرموني في الجسم والمؤثر في السلوك الانساني وتوجيهه باتجاه معاكس للعنف والعدوانية فهواية القراءة، وجمع الطوابع، والنقود، والموسيقى، والركض ولعب الكرة بانواعها .. الى غيرها من الهوايات التي تركن لها النفوس من دون حصر وكذلك إطلاق الحرية في اختيار الهواية المناسبة للاطفال والشباب حسب اعمارهم كالسباحة وركوب الخيل والدراجات والسيارات ... الخ تساعد على تحويل العنف الى علاقات جسمية أو نفسية هادئة وديعة كما تصرف الذهن وخلاياه عن التفكير بالعنف لأنشغالها وانغماسها بتلك الهوايات وتطويرها .**

ولربما نستطيع التأكيد على ان من أهم الهوايات التي تقلل العنف او تمنعه هي السباحة ومع الآسف نجد أن الكثير من البلدان الإسلامية ولأزمنة قريبة مثل ليبيا وإيران والسعودية واليمن لا تهتم بالسباحة بل تتركها للفرد والقدر وللاستثمار من دون إعطائها تلك الميزة التربوية على الرغم من توجيه وتوصية الإسلام بها فمع الآسف نجد ان اغلب المسابح او كلها مسابح صيفية في الوقت الذي نلاحظ ندرتها في الشتاء وكان العنف لديهم مرهون بفصل الصيف دون فصل الشتاء. كما تشير الاحصائيات الكثيرة الى انعدام العنف أو تضاؤله عند اولئك الذين يمارسون هواية السباحة بشكل متواصل دون انقطاع حيث تقضي السباحة على التوتر الفكري والعصبي عند الإنسان وبصورة مباشرة . وحبذا لو يتم توسيع هذه الهوايات واعطائها الطابع الإسلامي وتبينها من قبل المراجع والمسؤولين عن تربية المجتمع وتوجيههم الصحيح بدلا من العنف المصاحب لتأجيج العواطف واستفزازها.

إن هواية تربية الحيوانات والطيور المنزلية خصوصاً للاطفال والشباب تولد فيهم روح العناية والرعاية وحب الطرف الاخر وتغيير السلوك العدائي الى سلوك التعايش السلمي كما تنمي موهبة التعامل لدى الفرد والطفل مع من هم اقل واقصر منه وتحمل وتحليل بعض السلوك القاصر الصادر من مثل هذه الحيوانات وتعلم كيفية تربيتها وتدجينها ودراسة سلوكياتها واخلاقياتها مما يصرف الفرد او الطفل عن روح العداء والتذمر والكثير من السلبيات الناتجة عن ضيق الصدر ...

ولعلنا نستطيع القول وبحزم بان من واجب الاباء دفع ابنائهم لممارسة وإعتناق احدى الهوايات أو عددا منها وخلق هوايات جديدة تتناسب مع ذات المجتمع وعواطفه وميوله من دون تقليد للاخرين ونختم هذه الفقرة بما روي عن الامام علي .. قوله (روح النفس ساعة فأنها إن ملت كلت وإن كلت عميت).

- الاسترخاء : تفيد تقنية الاسترخاء كثيرا من التقليل من حالات العنف المصاحب للغضب وترك العضو الجسمي كاليد او الرجل من دون حركة لفترة زمنية وبصورة لا يتدفق فيها الدم الى العضو الجسمي بكميات كبيرة وهو اشبه الى التخدير منه الى النمو.
- تقوى الله : أن تقوى الله وهو الملاذ الاكبر في نهاية المطاف يمنع القسوة والغلظة وهو بالتالي يردع العنف رغم حق القصاص الفردي قد يتضائل امام مفهوم العفو والاصلاح ومصداقية الفرد المؤمن.
- الصلوات والتوجيه الى الله : تمثل الصلوات وسيلة ردع العنف عند الشخص بينما يساعد التوجه الى الله على توازن وأنتظام الإفرازات الهرمونية الجسمية عند الفرد بابعاده عن مكونات الاثارة والاستفزاز.
- الاجواء البيئية : تاثير كبير على تصعيد درجة العنف عند الفرد فالصحراء والطبيعية القاسية والضجيج وعدم الاستقرار وحتى التلوث البيئي لاي سبب من الاسباب يعتبر من إحدى المقومات الاستفزازية الباعثة والمسببة او حتى تقبله بصورة طبيعية اذ ان الانتظام الهرموني والسلوكي مرهون بالتاثيرات والتغيرات البيئية المحيطة بالفرد وعليه ينصح العلماء باختبار البيئة الجوية والاجتماعية المناسبة لتقليل العنف المصاحب للتوتر في مثل هذه الحالات.

- **رفع القهر الاجتماعي : لاحظنا ان القهر الاجتماعي في الفقرة السابقة هو احد مكونات العنف عند الفرد وبالتالي لابد من اتباع الوسائل التي تقلل من تاثيرات هذا القهر وينصح العلماء بان المشاركات الاجتماعية والانضمام للجمعيات الاصلاحية ومساندتها مثل جمعيات حقوق الإنسان وجمعيات الرفق بالحيوان وجمعيات الدفاع عن حقوق المرأة الرعاية الصحية وجمعيات الاحسان الخيرية ونقابات العمال والفلاحين.. الخ تعتبر من الوسائل المهمة في تقليل العنف المصاحب للقهر الاجتماعي.**
- **النضج السلوكي: تكليف الشباب والصغار بمسؤوليات ومهام منزلية، او ادارية يساعد كثيراً في النضج السلوكي لديهم عن غيرهم ممن لم يحضوا بهذه الخصوصية . أن معاملة الصغير باسلوب كبير يساعد على نضجه السلوكي الامر الذي يقلل من انفعاليته وعنفه.**
- **الحركات الكشفية : إن مشاركة الشباب والاطفال بالحركات الكشفية اصبحت في الوقت الحالي ضرورة من ضروريات المعاملة الكفوءة مع الاحداث اليومية للحياة ويلاحظ ان مردودها النفسي يفيد كثيراً في التقليل من العنف لدى الافراد حتى بعد تركهم تلك الحركات الكشفية.**
- **الحب والزواج : الحب نقيض الكراهية وهي احدى مقومات ومولدات العنف في النفس البشرية وفي مجتمعاتنا حيث ينظر للحب بمنظار سلبي ترتفع نزعات الحقد والكراهية والتطرف الناتج عن الكبت العاطفي المثير للعنف الجنسي والعدوانية وباطالة فترة الخطوة بين الجنسين يتعلم الطرفان خلالها تغليب سلوك الحب ومراعاة الطرف الاخر علاوة على ايجابيات اخرى نحصد في محصلتها انتقاء الكراهية والعنف بين الطرفين وفي كل المجتمع.**

الخاتمة

اخيرا فان ما يمكن استخلاصه من الافكار السابقة هو ان سلوك العنف والجريمة إنما يتأثر بعوامل مختلفة بيئية وفردية وان لكل عامل دوراً في إنتاج هذا السلوك وان أيأمن هذه العوامل لا يمكن ان يؤدي لوحده الى الجريمة مالم يتفاعل مع بقية العوامل الاخرى وينتج عن هذا التفاعل ما يمكن ان نطلق عليه الشخصية المتسمة بالعنف والتي تكون مهيأ لسلوك طريق الجريمة فهي شخصية يمكن داخلها طغيان العوامل الدافعة الى الجريمة على العوامل المانعة لها كما يمكن الاشارة ايضاً أن خصائص الشخصية الاجرامية لا يترتب على توافرها ضرورة ارتكاب الجريمة بل ان فكرتها قد تضل حبيسة الى ان نصطدم بموقف يثيرها ويدفعها الى ارتكاب الجريمة، وهذا الموقف يمكن ان نطلق عليه (الموقف الاجرامي) والمتمثل من الظروف والعوامل التي تتوافر لحظة الأقدام على ارتكاب الجريمة مع العلم ان هذه الموقف قد يكون عاما يدفع الى ارتكاب أي جريمة، او قد يكون خاصا بنوع معين من الجرائم وقد يكون عارضا ومؤقتاً او قد يكون بصورة مستديمة وهذه الحقيقة تدفعنا الى عدم تبني وجهة نظر معينة في تفسير السلوك الإجرامي وانما نحاول ان نتفحص كل المتغيرات عند حدوث جريمة معينة او عند محاولتنا تفسير أية جريمة ما لان ما يمكن ان ينطبق على جريمة معينة في موقف معين لا يمكن ان ينطبق على نفس الجريمة في موقف أخر.

المصادر

١- القرآن الكريم

٢- التير ، مصطفى عمر : مساهمات في أسس البحث الأجتماعي ، ليبيا، معهد الأنماء العربي ،١٩٨٩.

٣- العبيدي،محمد جاسم محمد ولي .علم النفس الاكلينيكي . دار الثقافة للنشر .عمان الاردن ٢٠٠٤

٤- الدوري، عدنان (١٩٨٤) أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي، الكويت منشورات ذات السلاسل .

٥- الدوري، عدنان (١٩٨٥) جناح الأحداث، المشكلة والسبب، الكويت منشورات ذات سلاسل .

٦- السراج، عبود (١٩٨١) علم الإجرام وعلم العقاب، دراسة تحليلية في أسباب الجريمة وعلاج السلوك الإجرامي، الكويت، جامعة الكويت .

٧- الرباعية، احمد (١٩٨٧) اثر الثقافة والمجتمع في دفع الفرد إلى ارتكاب الجريمة، الرياض، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب .

٨- الحمداني، موفق وقاسم حسين صالح ونسرين العمر (١٩٨٥) جرائم القتل دراسة ميدانية لعدد من مؤشراتها النفسية والاجتماعية، بغداد، وزارة الداخلية، مديرية الشرطة العامة، مركز البحوث والدراسات .

٩- الكبيسي، احمد فرحان جمعة (١٩٩٦) الأمن الاجتماعي في تحصين وتماسك المجتمع العراقي، بغداد، جامعة بغداد، كلية الآداب، رسالة دكتوراه غير منشورة .

١٠- الربيعي، ٢٠٠٤، اثر العنف في العراق، ص١٢، موقع على الانترنت www.sotalivaq.comwww.iraqipress.com

١١- جليل وديع شكور , العنف والجريمة، الدار العربية للعلوم، بيروت ١٩٩٨، ص١٢

١٢- حجازي، مصطفى (١٩٦٥) التخلف الاجتماعي، مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، بيروت، معهد الانماء العربي .

١٣- حمد، أمل كاظم (١٩٩٠) جرائم النساء، دراسة ميدانية لنزيلات قسم الإصلاح الاجتماعي في مدينة الرشاد، جامعة بغداد كلية الآداب، رسالة ماجستير غير منشورة

١٤- دافيدوف لندال (١٩٨٣) المدخل إلى علم النفس، ترجمة : سيد الطواب وآخرون، دار ماكجروهيل، القاهرة .

١٥- حلمي ساري، ٢٠٠٠، الاثار النفسية والاجتماعية والاقتصادية للعنف الاسري على المرأة والمجتمع المحلي، الموقع على الانترنت .

١٦- حميد الهاشمي، ٢٠٠٤، العنف في الشخصية العراقية، ص١، موقع ايلاف على الانترنت .

١٧- مصطفى حجازي، التخلف العقلي، معهد الانماء العربي، بيروت، ١٩٧٦ .

١٨- غانم، عبد الله عبد الغني (١٩٨٨) جرائم المسنين في العالم العربي، الرياض، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب .

١٩- علي كمال، النفسي انفعالاتها وعلاجها،ج١٢،ط٤، دار واسط، بغداد، ١٩٨٩ .
٢٠- علاء الدين القبانجي، العنف السايكولوجي والعلاجي، جمعية النبأ، العدد٤٧، ص٢، ٢٠٠٠ .
٢١- قيس النوري، عبد المنعم الحسيني، النظريات الاجتماعية، مطابع جامعة الموصل
٢٢- نجاتي محمد عثمان وآخرون (١٩٧٠) ملامح جريمة القتل،القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية .
٢٣- سكنر، ب، ف، (١٩٨٠) تكنولوجيا السلوك الإنساني، ترجمة : عبد القادر يوسف، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٣٢، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب .
٢٤- صالح، قاسم حسين (١٩٩٥) جرائم الطلبة خلال فترة الحصار، في الندوة الوطنية ٢٩- حول تأثير الحصار على الجوانب النفسية والسلوكية في المجتمع العراقي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، مركز البحوث النفسية .
٢٥- راغب، علي عبد (١٩٨٩) مشكلات اجتماعية معاصرة، نماذج مختارة من مجتمعات عربية معاصرة، جمهورية مصر .
٢٦- رحاب القزويني، مظاهر العنف، مجلة الاسلام اليوم، العدد ٧٧، ص١، موقع على انترنت .

27. Zillman ,D.(1979) ,**hostility and aggression** , new York .
28. Hollin , c .r .(1989) **psychology and crime** : an introduction criminological psychology , London , mackays of them .
29. Marmon j. (1978) **psychosocial roots of violence**, in Robert l, sad if m.d(ads) violence and responsibility : the individual, the family and society ,new York .
30. Miller , Kenneth (1976) **the relationship of stage of development in children's moral and religions thinking** , dissertation abstract international , 37 (2)pp. 787-788 .